الإعجاز القرآني في الأنباء الغيبية

م.م. أنسام زيد محي

الخلاصة

من وجوه الإعجاز القرآني إخباره بالغيبيات التي لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بعلم الله سبحانه وتعالى، سواء أكانت تلك الغيبيات من الماضي ،كأخبار الأمم السابقة وما حدث لها عندما خالفت أمر الله سبحانه وتعالى، أم غيوب الحاضر التي وقعت في زمن النبوة أو ما سيقع في المستقبل وقد استعمل الله تعالى في اللفظ حرف (السين) للدلالة على المستقبل وعلى أن عطاء القرآن الكريم متجدد مستمر في كل زمن دون انقطاع ولا توقف عند حد أو مع جيل بعينه. ولئن كان إعجاز القران الكريم في الأمور الغيبية كدليل واضح من أدلة الإعجاز التي جاء بها القران الكريم لإثبات ربانية القران الكريم والإقرار بنبوة الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم. لذلك جاءت هذه الدراسة للوقوف على الشواهد و الأدلة على تحقق الإعجاز ووقوعه في القران الكريم من خلال تناول موضوع الإخبار عن الغيبيات الذي يشكل وجه من وجوه إعجاز القران الكريم.

المقدمة

الحمد الله الذي انزل القران، بأفصح لسان وأبلغ بيان، والصلاة والسلام على من بلغه أحسن إبلاغ،وأقام به الحجة على من تمرد عليه وزاغ، وعلى آله الأطهار. وبعد:

فان القران الكريم هو حجة الله سبحانه وتعالى على عبادة منذ نزوله على النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله لإظهار صدق النبوة وإثبات أن القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، فلاعجب أن القران الكريم قد مزق حواجز الغيب المكانية والزمنية. ولئن كان إعجاز القرآن الكريم ظاهرا في فصاحته وبلاغته وأسلوبه ونظمه غير قابل للتحدي ، لذلك سلم العرب له على الرغم أنهم كانوا أفصح الأمم وأقدرها على البيان.[١] كقوله تعالى وهو يتحدى العرب بفصاحتهم وبلاغتهم أن يأتوا بمثل القرآن، وان يأتوا بعشر سور من سوره : {أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين }[٢] ثم تحداهم ان يأتوا ولو بسورة واحدة، كقوله تعالى: {أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين }[٣] وختم سبحانه وتعالى تحديه بقوله الحقيقة التي بقيت خالدة مدى الدهر: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا }[٤] وقد أخبر الله تبارك وتعالى أنه سيرى الناس جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم ومذاهبهم آياته في هذا الكون وفي أنفسهم كما في قوله تعالى: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد}[٥] واستعمال حرف السين بالفعل المضارع

(نريهم) للدلالة على المستقبل وعلى أن عطاء القران الكريم متجدد مستمر في كل زمن دون انقطاع ولا توقف عند حد أو مع جيل بعينه.

ولما كان موضوع إعجاز القران الكريم من الموضوعات الحيوية المتجددة المتعلقه بصحة الرسالة وصدق الرسول الكريم الذي جاء بها، وإقامة الحجة والبرهان في كل عصر وعلى الناس قاطبة في كل مكان، بما يتناسب مع مدارك الناس العلمية ومعطيات الحضارة والتقدم العلمي. وإعجاز القران الكريم في الأمور الغيبية أحد أدلة الإعجاز التي جاء بها القران الكريم لإثبات ربانية القرآن الكريم والإقرار بنبوة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك جاءت هذه الدراسة للوقوف على الشواهد و الأدلة على تحقق الإعجاز ووقوعه في القرآن الكريم عبر تناول موضوع الإخبار عن الغيبيات الذي يشكل وجها من وجوه إعجاز القران الكريم.

المطلب الأول: معنى الإعجاز القرآني.

شكل النص القرآني قيمة جمالية عند المتلقين منذ بداية نزوله، خاصة وأنه تحدى البشر في أن يأتوا بمثله، وقد جاء هذا النص حاملا لأبعاد دينية عقائدية، وفي الوقت ذاته حاملا قيمة جمالية لغوية تؤكد الإعجاز فاجأت العرب؛ لأنها من جنس لغاتهم، وفي الوقت ذاته اخترقت هذه اللغة بنمط جديد يحقق الإعجاز، الذي تجاوز الحدود الجمالية التي رسموها للنص الفصيح البليغ، حتى أصبح من الصعوبة الفصل بين المستوى العقائدي والمستوى اللغوي للنص القرآني، بل تشاكل المستويان لتحقيق الإعجاز عبر المزاوجة بين الإسلام واللغة، فأنتج كتابة جديدة لم يكن للعرب عهد بها، وفي الوقت ذاته، تنتمي إلى لغة اعتقدوا أنهم وصلوا فيها إلى القمة والرفعة والعلو.

أولا: الإعجاز في اللغة:

تأتي مادة (ع ج ز) في لغة العرب لمعنيين أخذ الإعجاز والمعجزة من أحدهما، وهو: الضعف والعجز، تقول عجز عن الشيء يعجز عجزا فهو عاجز إذا ضعف. وتقول: أعجزني فلان إذ عجزت عن طلبه وإدراكه، [٦]

وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته (عجز الإنسان): مؤخره، وبه شبه مؤخر غيره، قال الله تعالى: {كأنهم أعجاز نخل منقعر }(٧) .والعجز أصله: التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة.وأعجزت فلانا وعجزته، وعاجزته، أي جعلته عاجزا[٨] .قال الله تعالى: {فاعلموا

أنكم غير معجزي الله}[٩] وقال أيضا {وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير }[١٠]

وقال الرازي : (أعجزه) الشيء فاته، و(عجزه تعجيزا) ثبطه أو نسبه إلى العجز، و(العجز) أي الضعف من باب ضرب، و(عجزت) من باب طرب.[١١]

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للإعجاز.

عرف الإمام الخوئي بأنه "أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعية ويعجز عنه غيرة شاهدا على صدق دعواه"[١٢]

أما الشيخ البلاغي فقد عرفه بأنه " هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقا للعادة وخارجا عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم ليكون دليلا على صدق النبي وحجته في دعواه النبوة ودعوته"[١٣]

ويقول مصطفى صادق الرافعي " وإنما الإعجاز شيئان ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان، واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت" [١٤].

وقد عرفه صلاح الخالدي إذ قال: "هو عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكيتهم البيانية وقيام الداعي على ذلك وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك " [١٥]

وذكر محمود بن عبد العزيز الفداغ أن الإعجاز إثبات العجز، والعجز ضد القدرة وهو القصور عن فعل الشيء وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، والمعجزة آمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة[١٦].

ويمكن القول أن الإعجاز لغة واصطلاحا قد جاءا متقاربان في بعض المعاني كالضعف والتثبيط والتقصير وما وقع في تلك الدائرة من معان.

المطلب الثاني: الإخبار عن الغيبيات.

لقد نزل القرآن الكريم من عند علام الغيوب تبارك وتعالى، فلا عجب أن مزق حواجز الغيب: حاجز المكان، وحاجز الزمان بماضيه ومستقبله؛ فأخبر الإنسان على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله عن أمور غيبية ساهم المكان والزمن في حجبها وتغييبها عنه، وقص عليه قصص الأمم الغابرة التي فصله عنها حاجز زمن الماضي، وأنبأه بأمور تكشف له بعضها بعد حين، وظل بعضها الآخر ينتظر دوره فيالتحقق. وعن الإمام الباقر (ع)

لحمران : " فان الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء و يقضيه في علمه قبل أن يخلقه و قبل أن يقضيه الى الملائكة ، فلذلك يا حمران علم هو موقوف عنده اليه في المشيئة ، فيقضيه إذا أراد ، و يبدو له فلا يمضيه ، فأما الذي يقدره عز وجل و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله (ص) ثم الينا " [١٧]

لابد لنا ونحن نتكلم عن إعجاز القران في الأمور الغيبة، أن نعرف معنى الغيب في اللغة والاصطلاح اذ اختلفت تعاريف العلماء في تعريف الغيب لغة إلا أنها تقاربت في المعنى.

الغيب في اللغة والاصطلاح.

الغيب في اللغة العربية يقابل الحضور، ويضاد الشهود. قال تعالى:(عالم الغيب والشهادة)[١٨]

والغيب هو كل ما غاب عنك[١٩] والغيب أيضا ما غاب عن العيون وان كان محصلا في القلوب.[٢٠] والغيب هو المكان الذي لا يدرى ما فيه أو الموضع الذي لا يدرى ما وراءه. وجمعه غيوب.[٢١] ومن هنا يبدو أن المعنى اللغوي العام للغيب يرتكز على معنى ما غاب عن عينك حسا. وما غاب عن ذهنك معنى. فهو أمر حسي بالنسبة للماديات. وأمر ذهني بالنسبة للمعنويات.

وأما الغيب في الاصطلاح فللعلماء فيه تعريفات كثيرة نورد بعضها:

فقد عرفه الطبري : (بأنه ما غاب عن العباد من أمر الجنة، وأمر النار. وما ذكره الله تبارك وتعالى في القران لم يكن تصديقهم لذلك بعض المؤمنين من العرب من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم.)[٢٢]

وعرفه الزجاج : بأنه كل ما غاب عنهم مما أنبأهم به (أي يقصد مما اخبرهم به الرسول صلى الله عليه واله وسلم) فهو غيب. [٢٣]

وعرفه السمرقندي بأن الغيب: (ما غاب عن العين، وهو محضر في القلب).[٢٤]

وذكر الشيخ الطوسي : بان جماعة من الصحابة كابن مسعود، وغيره قالوا : إن الغيب ما غاب عن العباد علمه من أمر الجنة، والنار، والأرزاق، والأعمال، وغير ذلك. وهو الأول لأنه العام.[٢٥]

وقال الطبرسي الغيب كل ما غاب عنك ولم تشهده.[٢٦]

ويعرفه الاصفهاني الغيب مصدر غابت الشمس ، وغيرها إذا استترت عن العين، واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الإنسان.[٢٧]

ويرى الخازن: بان الغيب ما كان مغيبا عن العيون. [٢٨]

ومن خلال تعاريف العلماء يمكن القول : أن الغيب ما غاب عن الحس وأدركه الإنسان بتحليله الفكري أو بالخبر اليقيني من الله ورسوله، أو يبقى سرا مكتوما يعجز الإنسان عن إدراكه ولا يعلمه إلا الله الطيف الخبير.[٢٩]

ومن الشواهد والأدلة على الإخبار عن الغيبيات التي تشكل وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم ما يأتي:

أولا: القتال بين الفرس والروم.

كانت هناك قوتان في نهاية العصر القديم يقوم عليهما النظام العالمي في تلك الحقبة هما الإمبراطورية الرومانية التي كانت تسيطر على منطقة البحر الأبيض المتوسط كلها من جهة الغرب.[٣٠]

والإمبراطورية الفارسية التي كانت تمتد من محاذاة نهر الفرات في العراق حتى حدود الهند من جهة الشرق. وكانت العلاقات بينهما تتصف بالتوتر والعداء بسبب المناطق المتنازع عليها على الحدود الفاصلة بين الإمبراطوريتين.[٣١]

وكانت كفة الفرس هي الراجحة حيث شهدت وقتئذ حالة من القوة فوجدت الفرصة مؤاتية للتوسع على حساب الدولة البيزنطية التي كانت في حالة تدهور وانحلال في كافة الأحوال السياسية والاقتصادية. ففي سنة ٦١٣م استطاعت الإمبراطورية الفارسية من هزيمة الجيش الروماني بالقرب من مدينة أنطاكيا.[٣٢] ونتيجة لهذا الانتصار اندفع الفرس جنوبا فاستولوا على دمشق وشمالا نحو أرمينيا في إقليم قليقلة.[٣٣] وفي عام ٦١٤م استولوا الفرس على بيت المقدس بعد حصار دام ثلاثة أسابيع وضلت المدينة مسرحا لسفك الدماء والسلب والنهب. وزاد الفرس في إذلال الروم بعد تدمير كنيسة القيامة بأخذ الصليب المقدس الى بلاد فارس الذي كان له أعظمالأثر عند المسيحيين.[٣٤]

على الرغم من هذه الانتصارات التي حققها الفرس على الروم غير أنهم لم يتوقفوا في الحصول على انتصارات أخرى. فقد وصلت جيوش الفرس الى شواطئ مضيق البوسفور في سنة ٦١٥ م حتى أصبحوا على مقربه من مشارف العاصمة الرومانية القسطنطينية.[٣٥] وزادت هذه الانتصارات من عزم الفرس على التوغل أكثر في ممتلكات الدولة الرومانية وأصبحوا يسيطرون على كل منطقة الشرق الأوسط في حلول عام ٦١٦ م.[٣٦] أمام هذه الانتصارات الفارسية حاول الإمبراطور الروماني هرقل التوصل لعقد هدنة مع الفرس إلا أن كسرى الثاني ابارويز ملك الفرس رفض الطلب وذهب الى ابعد من الطموحات والمكاسب

السياسية الى القضاء على الديانة المسيحية التي يؤمن بها الرومان قائلا :" لن ادعك حتى تنبذ وتتبرأ من هذا المصلوب الذي تقول انه الله ، وحتى تخر ساجدا أمام الشمس".[٣٧] هذا الموقف الديني للفرس قد صب في مصلحة هرقل وذلك لوقوف الكنيسة البيزنطية إلى جانبه، حيث قدمت الكنيسة دعمها المالي وكنوزها لدعم نفقات الحرب ضد الفرس.[٣٨]

وكان لهذا الدعم أثره البالغ في مساعدة الإمبراطور هرقل في إعداد الجيوش والأساطيل لقتال الإمبراطورية الفارسية. فقد بداء هرقل بشن هجومه الكبير والحاسم اتجاه الإمبراطورية الفارسية حيث وصل الجيش البيزنطي الى مشارف مدينة نينوى في أواخر سنة ٦٢٧ م. وهناك دارت أهم المعارك الفاصلة بين الإمبراطوريتين الكبيرتين، إذ حسمت نتيجة المعركة لصالح الروم البيزنطيين. ففي هذه المعركة قضى الروم على الجيش الفارسي وألحق به هزيمة كبيرة على أثرها اضطر الفرس للتراجع الى عاصمتهم المدائن.[٣٩] واستطاع الروم استرجاع كل الأقاليم التي استولى عليها الفرس في السابق إذ أرسل الإمبراطور الروماني هرقل إعلانا بالنصر إلى العاصمة القسطنطينية وصف فيه انتصاره على الفرس وأعلن نهاية الحرب ضدهم.[٤٠]

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحرب بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية معلنا أن النصر سيكون حليفا للروم في النهاية بعد هزيمتهم من قبل الفرس. ومن ذلك قوله تعالى: {غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون نصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم }.[٤١]

ولما نزلت هذه الآيات، كذب المشركون بهذا الوعد الإلهي بنصر الروم في بضع سنين، وتراهنوا مع المسلمين على تكذيبه، إذ بلغت الإمبراطورية الرومانية من الضعف حدا يكفي من دلائله أنها غزيت في عقر دارها من قبل الفرس،[٤٢] وقد عبر القران الكريم عن ذلك بقوله تعالى:(في أدنى الأرض) ،[٤٣] وكان المشركون من أهل قريش يحبون ظهور فارس على الروم لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على الفرس.[٤٤] ولم يكن احد من المشركين من أهل قريش يظن أن تقوم للروم قائمة بعد الغزو الذي حصل لها في عقر دارها من قبل الفرس، ولكن الله تعالى لا يخلف وعده، فتحقق النصر للروم على الفرس بعد بضع سنوات من تلك الهزيمة، وتحققت النبوة القرآنية بتحقيق نصرين في يوم واحد، نصر الروم على الفرس، ونصر المؤمنين على المشركين يوم بدر.[٤٥] كما جاء في قوله تعالى: وهم بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، لله الآمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.[٤٦] ثم يمعن القرآن الكريم في تحدي المشركين بقولة تعالى :

{وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون }[٤٧] وهذا يستحيل أن يتنبأ به بشر، لأنه ربط الأمور بالغيب، ولحوادث لا صلة لإحداها بالأخرى، فلا توجد أسباب ووسائل تربط بين انتصار الروم على الفرس ومعركة المسلمين مع قريش في بدر. لاسيما وان الروم قد بلغوا من الضعف حدا كبيرا استطاع الفرس من هزيمتهم وإذلالهم في عقر دارهم. وهذا دليل قاطع يجعل المتنبأ يحجم عن الكلام بانتصار الروم على الفرس.

ثانيا: تجمع يهود الشتات في فلسطين.

ومن القضايا التي فصل لنا فيها القرآن الكريم تفصيلا كثيرا ووضحها لنا بجلاء هي قضية تجمع اليهود في فلسطين. ومن أوجه الإعجاز التي جاء بها القران الكريم هو الإخبار بما سيقع في المستقبل مثل دخول المسجد الأقصى وكبت اليهود وخذلانهم بعد الطغيان والعلو في الأرضبالإفساد. فقد رسم القران الكريم خريطة مستقبل اليهود، وانزل ذلك عليهم في كتابهم، وقصه على المسلمين حيث تعرض اليهود نتيجة لفسادهم وكفرهم وصدهم عن سبيل الله إلى نكبات وقتل وتشرد،[٤٨] ففي ذلك الشأن قال تعالى: {وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب}. وقوله تعالى: {فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا }.[٤٩] وفي أواخر سورة الإسراء قال تعالى: {وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا }.[٥٠]

هذه الآيات تشير إلى الأمور الغيبية التي لم تقع بعد وسيتحقق وقوعها بإذن الله، حيث يكشف القران الكريم عن مستقبل اليهود الذي ينبأ عن فسادأخر معه علو كبير. لقوله تعالى : {وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا }.[٥١] ويبدو أن الإفساد والعلو الثاني فهذا زمانه وبوادر هذا العلو وهذا الإفساد دلائله واضحة بعد أنأسسوا دولتهم في ارض فلسطين. فبعد احتلال بريطانيا فلسطين وانتزاعها من حكم الدولة العثمانية نشرت الحكومة البريطانية وعد بلفور في عام ١٩١٧ الذي أكد دعم بريطانيا لطموحات اليهود في إقامة دولتهم بفلسطين. وكان اليهود وقتئذ يشكلون أقلية عددية بالنسبة لسكانها العرب ما يقرب نسبة ١٠% فقط.وتحت السيطرة البريطانية على فلسطين حدثت زيادة كبيرة في أعداد اليهود بسبب الهجرة الجماعية الضخمة إلى فلسطين، حيث كانت القنصليات البريطانية في كافة أنحاء العالم تمنح اليهود تأشيرات دخول إلى فلسطين، فضلا عن إصدار السلطات البريطانية في فلسطين قانونا لتيسير تدفق المهاجرين إليها، فاخذ يهود الشتات يأتون إليها من كل بقاع العالم.[٥٢] لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإقرار عصبة الأمم وعد

بلفور كهدف نهائي لحكم الانتداب البريطاني على فلسطين. ومنذ تأسيس الدولة اليهودية رسميا في عام ١٩٤٨ واليهود يجتمعون من كل أنحاء العالم على ارض فلسطين.[٥٣]

وهم بذلك ينتظرون وعد المرة الثانية التي جاء التعبير عنه في سورة الإسراء بوعد الآخرة (أي الثانية). ونلاحظ في وعد المرة الآخرة هذا أن الله سبحانه وتعالى سيأتي بهم لفيفا[٥٤] من مواطن انتشارهم في الأرضإلى فلسطين. حيث سعى اليهود بإغراء المزيد من شتات اليهود ليهاجروا الى فلسطين حتى يلاقوا مصيرهم المنتظر،[٥٥] تحقيقا من الله سبحانه وتعالى لوعده في القران الكريم لهم: {فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا}.[٥٦]

ويبدوا من سياق النص أن الذين يسؤون وجوه اليهود وليتبروا ما علوا تتبيرا هم المسلمون .ويشير قوله تعالى (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) ضمنا إلى المسلمون لأنهم هم الذين يحرصون على دخول المسجد الأقصى معظمين له، ومطهرين ساحاته من رجس الذين كفروا كما دخلوه أول مرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.[٥٧]لاسيما وان هناك برهانا على مواجهة المسلمين مع اليهود في (وعد الآخرة) وانه ستقع حرب بين المسلمين واليهود في فلسطين وسيمكن الله عباده المؤمنين من اليهود كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، ألا الغرقد فانه من شجر اليهود.[٥٨]

ثالثا: انجاء بدن فرعون.

عندما غرق فرعون أثناء مطاردته بني إسرائيل، قام الكهنة بتحنيطه ونقله الى مدافن الأسرة الفرعونية في وادي الملوك.[٥٩] وقد كان في غرقه دليل قاطع على تنفيذ وعد الله سبحانه وتعالى بعد ان أصر فرعون على رفضه هداية الله وطاعته ومحاربة نبيه موسى والمؤمنين وملاحقتهم بالأذى والقتل.[٦٠] وكان في غرقه أثناء مطاردته لبني إسرائيلآية حيث قال تعالى: {وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون }.[٦١] وأشار الله تبارك وتعالى إلى الحقيقة المطلقة ببقاء جسد فرعون ليكون آية للناس حيث قال تعالى: فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون.[٦٢]

فقد كان كل شي مجهولا عن نجاة جثة فرعون، وجثث الفراعنة الآخرين ولم يتم العثور عليها الا في نهاية القرن التاسع عشر.[٦٣] حيث احتفظت جثة فرعون بملامحها والتي مازالت ماثلة للعيان كدليل مادي لجسد محنط يعود لشخص طغى وادعى الربوبية والإلوهية، واعرض ليس فقط عن طلبات الرسول المرسل إليه من الله سبحانه وتعالى بل طارده في

هروبه ومات في أثناء تلك المطاردة وأنقذ الله سبحانه وتعالى جثته من التلف.[٦٤] لتكون آية للناس كما ذكر القران الكريم تأكيدا لقوله تعالى: فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية.[٦٥]

ويشير القران الكريم الى العثور على جثة فرعون بعد موته.فلم يترك بدنه في قعر البحر،وأبقى الله سبحانه وتعالى بدنه محفوظا ألاف السنين لم تصله عوامل الفناء الطبيعة والبشرية الى أن تم اكتشاف بدنه وتم وضعه في متحف الآثار في مصر ليراه الناس.[٦٦] وفي هذا المفهوم يكون قوله تعالى: (لمن خلفك) عبره للناس ومنهم قومه الذين رفعه إلى مصاف الآله ويتوجب على الآخرين أن يقفوا بين يديه عبيدا وعابدين، تم اغتراره بقوته إلى الحد الذي يتصور أنه قادر على أن يصعد إلى السماء حتى يطلع إلى اله موسى، [٦٧] كما جاء في قوله تعالى: {وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين }.[٦٨] فجاء القرآن الكريم بقوله تعالى (لمن خلفك) آية لعلهم يتعضون، وبنو إسرائيل الذين شهدوا مصرعه فازدادوا شكرا لله تعالى وأخيرا للناس القادمون بعد آلاف السنين من مصرعه، سيشاهدون جثته المحنطة المحفوظة لغرس العبرة في النفوس عن مصير كل جبار لم يستجب لأمر الله سبحانه وتعالى.[٦٩] وهذا برهان قاطع على صدق نبوة رسولنا محمد صلى الله عليه وآله فالله تعالى هو الذي اخبر نبيه بتفاصيل غرق فرعون وإنجاء جثته، ولو لم يكن رسولا لما علم بذلك لأنه أمي لم يتعلم من احد، لاسيما وان كتب التاريخ وأهل الكتاب لا تتحدث عن هذه الجزئية المفصلة عن غرق فرعون، حيث اختص بها القران الكريم الذي انزله الله سبحانه على الرسول محمد صلى الله عليه وآله. فجاء هذا الاكتشاف شاهدا على إعجاز ما ا خبرت عنه الآيات التي جاء بها القران الكريم الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى.[٧٠]

الخاتمة

وفي ختام البحث يتبين للقارئ بأن وجوه الإعجاز القراني إخباره بالغيبيات التي لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بعلم الله، وسواء كانت تلك الغيبيات من جهة الماضي ،كالإخبار عما حصل للأمم السابقة التي خالفت أمر الله ،او غيوب الحاضر التي وقعت في زمن النبوة لكي يعرف المؤمنون وغير المؤمنين انه منزل من الله تبارك وتعالى، وكذلك الإخبار بما سيقع في المستقبل لكي يعرف كل عصر من العصور التي ستأتي أن هذا القران الكريم هو كتاب الله الحق. وان ماورد في القران الكريم من أخبار ومعلومات علمية ذات صله بعلم الغيب وما سيحدث في المستقبل. فهذا الدليل دليل متجدد وقوي في الدلالة على إعجاز القران الكريم

عن الأنباء الغيبة التي مزقت حواجز الزمن المكانية والزمنية والتي تثبت قطعا أن القران الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى على رسولنا المصطفى محمد صلى الله عليه وآله.

هوامش البحث.

(١) ينظر الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٤٣ ، الخوئي، نفحات الإعجاز ، ص ٨

(٢) سورة هود:١٣

(٣) سورة يونس:٣٨

(٤) سورة الإسراء:٨٨

(٥) سورة فصلت:٥٣

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٠/٥

(٧) سورة القمر:٢٠

(٨) الأصفهاني، المفردات في ألفاظ القران، ص ٥٤٧

(٩) سورة التوبة:٢

(١٠) سورة الشورى:٣١

(١١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٤١٣-٤١٤

(١٢) الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٣٥

(١٣) البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القران،١/ ٣

(١٤) الرافعي، إعجاز القران والبلاغة القرآنية، ص ١٣٩

(١٥)الخالدي، البيان في إعجاز القران، ص ٢٣ ، الخالدي، أعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني، ص ١٧

(١٦) الفداغ، الجداول الجامعة في العلوم النافعة , ص ١٤٤-١٤٥.

(١٧) الكليني، الكافي، ٢٥٦/٢-٢٥٧

(١٨) سورة الرعد: ٩

(١٩) الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ٤١٦/١ ، الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٦٤ ، الفيروز ابادي،

القاموس المحيط، ١/ ١١٦.

(٢٠) الأزهري، تهذيب اللغة، ٢١٤/٨.

(٢١) المصدر نفسه، الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ٤١٦/١ .

(٢٢) الطبري، جامع البيان، ١١٠/١ .

(٢٣) الزجاج، معاني القران وإعرابه، ١/ ٣٥ .

(٢٤) ينظر السمرقندي، تفسير القران الكريم، ١/ ٢٥٦

(٢٥) ينظر الطوسي،التبيان في تفسير القران، ٥٥/١

(٢٦) ينظر الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران، ٨٨/١

(٢٧) ينظر الأصفهاني، المفردات في ألفاظ القران، ص ٣٦٦-٣٦٧
(٢٨) ينظر الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل،١/٢٤ .
(٢٩) ينظر سلامة، الإيمان بالغيب، ص ١٠.
(٣٠) ينظر الشيخ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص ٩-١٠
(٣١) ينظر فرج، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٤٧
(٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٠١
(٣٣) يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٠٢
(٣٤) المصدر نفسه.
(٣٥) غنيم، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٩
(٣٦) فرج،المصدر السابق، ص ١٥٠
(٣٧) مقتبس من المصدر نفسه، ص ١٥٥
(٣٨) يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٠٤-١٠٥
(٣٩) فرج، المصدر السابق، ص ١٥٥.
(٤٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٦.
(٤١) سورة الروم:١-٥.
(٤٢) السيوطي، الدر المنثور في تفسير المستور، ١١/ ٥٧٤-٥٧٥
(٤٣) المرجع نفسه،١١/٥٧٥، الزمخشري ، الكشاف، ١٠٥١ . ويقصد في هذة المنطقة المحيطة بالبحر الميت حيث ثبت
علميا أنهاأدنى بقعة أي اخفض بقعة على اليابسة. ينظر: شحاته، أسماء الله الحسنى من القران الكريم والحديث
الصحيح، ص ٣٩١-٣٩٢.
(٤٤) السيوطي، الدر المنثور في تفسير المستور، ١١/٥٧٥ ، الزمخشري، الكشاف، ص ١٠٥١، النيسابوري، أسباب
النزول، ص ١٣١ .
(٤٥)السيوطي، الدر المنثور في تفسير المستور،١١/٥٧٧-٥٨١، الزمخشري، الكشاف، ص ١٠٥٢ ،الخوئي، البيان
في تفسير القرآن، ص ٦٩-٧٠
(٤٦) سورة الروم:٣-٤ .
(٤٧) سورة الروم:٦ .
(٤٨) لمزيد من التفصيل عن تشتت اليهود ينظر: أل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين:عرض ونقد ، ص ٤٢-٥٤
الجلبي، مقارنة الأديان، ص ٧١-٩٧
(٤٩) سورة الإسراء: ٧ .
(٥٠) سورة الإسراء: ١٠٤ .
(٥١) سورة الإسراء: ٤
(٥٢) عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٦٦١-٦٦٢،أل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين:عرضونقد، ص ١٧-١٨
(٥٣) الجلبي، مقارنة الأديان،ص ١٠٩-١١٦
(٥٤)معنى الفيف في اللغة: القوم يجتمعون من قبائل شتى فيهم الشريف والدنئ والمطيع والعاصي والضعيف والقوي. ابن
منظور، لسان العرب ، ٣ / ٣٨١ ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٥/ ٢٠٧ .
(٥٥) أل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين:عرضونقد،ص ٣٣٢-٣٣٣

(٥٦) سورة الإسراء: ٧ .
(٥٧)الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ٣ / ١٠٩، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢ /٣٤٨ ،
(٥٨) النيسابوري، صحيح مسلم ،٤/٢٢-٣٩ .
(٥٩) أبو العينين ،الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقران، ص ٣١ ، الخالدي ، القصص القرآني، عرض وقائع
وتحليل أحداث، ٢ /١٠٦ .
(٦٠) الناصري، التفسير المقارن،٤ /١٠٠،أل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين:عرض ونقد ، ص ٢٤-٢٦
(٦١) سورة البقرة:٥٠ .
(٦٢) سورة يونس: ٩٢.
(٦٣) السبحاني القصص القرآنية ، ص ١١١ ،أبو العينين ، الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقران ، ٣١.
(٦٤) المصدر نفسه، ص ١١٠-١١١،الناصري، التفسير المقارن،٤ / ١٠١-١٠٢
(٦٥) سورة يونس: ٩٢ .
(٦٦) فقد كان المصريون القدماء يتقنون فن التحنيط الذي كانت تجهله ليس فقط الأقوامالأخرى التي عاصرتهم وإنما
أيضاالأقوام التي جاءت من بعدهم لذلك حفظوا جثث فراعنتهم المحنطة في الأهرامات والمقابر الملكية حتى عثر
عليها علماء الآثار في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. أبو العينين ، الفرعون الذي يطارده اليهود بين
التوراة والقران ، ص ٧٢ ، الخالدي، القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث ، ٢/ ١١٠.
(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٧٩ ، الجزائري، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ص ٢٥٤-٢٥٥
(٦٨) سورة القصص: ٣٨ .
(٦٩)أبو العينين ، الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقران ، ص ٨٠، الخالدي، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث ،٢ /١١١
(٧٠) المصدر نفسه ، ص ٢٩ ، ٦٦ ، السامرائي، نبوة محمد من الشك إلى اليقين، ص ١٠٥

Quranic miracles in metaphysical news

Ansam Zaid Mohi

Abstract

From the faces of Quranic miracle is to tell us regarding the invisibles which no one knows the angel nor a prophet without knowledge of Allah Almighty, and whether those invisibles were in the past, such as news about what happened to the nations previous which bucked the command of Allah, or invisibles which occurred at the time of prophecy or what will happen in the future. Therefore, Allah has been used character (Seine) to denote to the future and that the Quran is renewed continuously every time without interruption and not stopping at a border, or with a particular generation. Therefore, the miracle of the Quran in things unseen as a clear evidence that miracles are enshrined in the Quran to prove the divine origin of the Quran and acknowledge the prophecy of Prophet Muhammad,(peace be upon him and his family and him). Therefore this study comes to stand on the evidences which asserts on the miracle has been occurred in the Quran by shedding on the subject of the news about invisibles, which is a facet of miracles of the Quran.